مافيا الأسد وألف باء الوفاء للطفاء (7): انتحار محمود الزعبي وغازي كنعان!





إعداد فينيق ترجمة

10.02.2021

لا شكّ في أنّ كلا الرجلين، قد شكّلا نموذج أسديّ مألوف في الحكم، نموذج من الفساد والإفساد، نموذج في التشبيح الإداري الحكومي، وبغضّ النظر إن انتحرا فعلاً أم جرى نحرهما، فانتحارهما يقدم دليل إضافي على تعامل مافيا الاسد مع الأدوات المحلية والإقليمية حين تتجاوز خطوط العبودية الحمراء!

من هو محمود الزعبي؟

محمود الزعبي (1935 - 21 أيار / مايو 2000): سياسي سوري وصاحب أطول فترة رئاسة وزراء في سوريا. ولد في درعا بقرية خربة غزالة في عام 1935 وحصل على شهادة الهندسة الزراعية.

عمل بوزارة الزراعة ثم عين مديراً عاما لمشروع حوض الفرات في محافظة الرقة ومنها إلى وزارة الزراعة ومجلس الشعب.

انتخب رئيساً لمجلس الشعب من 16 تشرين الثاني / نوفمبر 1981 إلى 18 شباط / فبراير 1987 م.

ثم عين رئيساً للوزراء بتاريخ 1 تشرين الثاني / نوفمبر 1987 خلفاً لعبد الرؤوف الكسم، واحتفظ بالمنصب حتى 7 آذار / مارس 2000 حيث تَقدَّم باستقالته بسبب اتهامات بالفساد وسوء الإدارة.

طرد لاحقاً من عضوية حزب البعث الحاكم، ووضع تحت الإقامة الجبرية في منزله.

ي 21 أيار / مايو 2000 وعندما كان محمود الزعبي تحت الإقامة الجبرية في منزله, قام بالانتحار بطلقة نارية عن عمر يناهز الـ 65 عاماً حتى لا يواجه المحاكمة.[1]. الكثيرون يشككون في أن يكون قد أقدم بنفسه على الانتحار ويقولون أن عناصر من الحكومة والمخابرات هم من قاموا بتصفيته بعد أن هدد بكشف كل صفقات الفساد مع المتورطين فيها.

ذكرت الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا) أن محمود الزعبي انتحر بعد أن علم أن قائد الشرطة وصل إلى منزله ليسلمه إشعاراً قضائياً يطلب منه المثول أمام قاضي التحقيق للرد على تهم الفساد المتعلقة بصفقة الـ إيرباص.

وبعد ثلاثة أسابيع من وفاته توفي حافظ الأسد في 10 حزيران / يونيو 2000 وتولى نجله بشار الأسد الحكم بعده.

عندما انتحر محمود الزعبي بثلاث رصاصات في الرأس

بسام جعارة

لدغدغة مشاعر السوريين وامتصاص غضبهم من اتساع رقعة الفساد، كانت الحكومات السورية المتعاقبة تصدر بين وقت وآخر "قوائم" بأسماء العاملين في الدولة الذين تم صرفهم من الخدمة لأسباب تتعلق بالنزاهة.

كانت أسماء هؤلاء "الفاسدين" تنشر في الصحف وتسبقها وتلحقها أيضا حملات إعلامية تشير إلى جدية الدولة في مكافحة الفساد والفاسدين.

كان معظم ضحايا حملات التشهير هذه من صغار الموظفين وكانت التهم الموجهة إليهم تتعلق باختلاس بضعة آلاف من الليرات السورية ونادرا ما كان المبلغ المستهدف يتجاوز المئة ألف ليرة سورية أي ما يعادل نحو ألفي دولار.

وعندما كان يقال إن نشر أسماء صغار "الفاسدين" يؤدي الى ردود فعل معاكسة لما يبتغيه النظام ويستفز السوريين الذين يرون ان على الدولة اصطياد الحيتان الكبيرة التي تنهش الملايين، وكان الرد دائماً أن من لا يحاسب على السرقات الصغيرة لا يمكن أن يحاسب على الكبيرة منها، ولكن هذه الردود كانت تجابه دائماً بحقيقة "أن عملية تنظيف الدرج يجب أن تبدأ من فوق وليس من أسفله."

رئيس الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش فوزي عيون السود، رحمه الله، كان رجلا نظيف اليد مشهود له بالجرأة والنزاهة. حاول أن يفعل شيئا، وفي إحدى محاولاته توجه بسؤال إلى المسؤول الاقتصادي الأول في الحكومة حول وجود شبهة فساد تتعلق بعملية شراء مصفاة بانياس النفطية من رومانيا، والأمر يتعلق هنا بعشرات ملايين الدولارات. كانت المعلومات تقول إن المصفاة قديمة جرى تفكيكها وإعادة تركيبها في بانياس بعد تجديدها بـ"الطلاء" وكان يحكم رومانيا آنذاك الدكتاتور تشاوشيسكو صديق وحليف حافظ الأسد.

وقعت المفاجأة عندما أقرّ المسؤول الاقتصادي الأول بصحة الاتهامات وعندما سأله رئيس الهيئة مستغرباً: كيف ومن المسؤول؟ أشار بإصبعه الى صورة حافظ الأسد التي تتصدر مكتبه وقال: إذهب واسأله هو؟!

طبعاً المسؤول الاقتصادي الذي رتب إجراءات الصفقة كان يعرف جيدا أن عنترة بن شداد لن يجرؤ على توجيه مثل هذا السؤال إلى حافظ الأسد.

تهمة الفساد كانت جاهزة لإلصاقها بأي مسؤول حزبي أو حكومي آن أوان قطافه لهذا السبب أو ذاك. طبعا لم يكن الأمر يتعلق بالفساد لأن حافظ الأسد كان يترك الباب واسعاً للسرقة والتلاعب والسطو على المال العام والخاص ليتمكن فيما بعد من ابتزاز وتخويف المسؤولين، بل يتعلق بجدية ولاء هؤلاء.

وعندما تظهر وشاية تقول إن هذا المسؤول او ذاك تجاوز الخط الأحمر ووجه انتقاداً لقرار أو توجه سياسي داخلي أو خارجي تفتح ملفاته وتبدأ عملية المحاسبة.

منح رخصة الهاتف الخلوي لابن خال بشار الأسد رمز الفساد رامي مخلوف كان يعني منحه ورقة يانصيب ربحت عشرات ملايين الدولارات وكذلك كان حال العقود والتراخيص الصناعية والتجارية والسياحية التي تمنح لشبكة المافيا هذه ومن يرتبط بها، وكان يتم بيع بعضها لمستثمرين بمقابل مالي كبير أو بعقود شراكة دون أن يدفع المسؤول حصته من هذه الشراكة، وهو ما حصل على سبيل المثال لا الحصر مع غسان عبود مالك قناة "أورينت" عندما حاول رامي مخلوف أن يدخل شريكاً معه مقابل السماح له بالعمل في سوريا.

عندما قتل باسل الأسد في حادث سير عام 1994 لم يكن قد تجاوز عمر الـ32 عاماً، لكن أرصدته في البنوك النمساوية كانت تتجاوز الـ13 مليار دولار، وهو رقم يفوق ثلاث مرات رقم الموازنة السورية. طبعاً هذا عدا الأموال الأخرى التي أودعها باسل الأسد في البنوك العربية والأجنبية الأخرى وتقدر أيضا بالمليارات.

والواقع نفسه ينسحب على مئات ملايين الدولارات المكدسة في بنوك عربية وأجنبية لأشقاء وأبناء وأحفاد عائلة الأسد بدءاً برفعت وامبراطوريته المالية التي تمتد من لندن الى ماربيا في اسبانيا مرورا بفرنسا. وذلك هو أيضاً حال جميل الأسد وبقية الأشقاء والأحفاد، وأهالي اللاذقية يتذكرون جيداً الاحتفال الذي أقامه فواز الأسد في ثمانينات القرن الماضي عندما بلغ رصيده من الأموال المنهوبة المليار دولار.

بشار الأسد لم يترك مناسبة إلا وحاضر بها عن الأخلاق وكان وما زال يردد أن السبب الأساسي "الأزمة" سوريا الحالية هو الفشل الأخلاقي، وعندما تحدث عن وجود آلاف الإرهابيين أرجع ذلك إلى سوء تربية الشعب السوري، أو لنقل الثائر منه.

ينظّر الأسد في الأخلاق بينما يسبح وعائلته وبقية أفراد العصابة وسط بحر من الفضائح المالية والأخلاقية التي تحيط بأسرته الصغيرة والكبيرة، ويكفي أن نشير إلى الطائرة الخاصة التي أقلت أسماء الأسد ووصلت لندن بعد مقتل الحريري مع حمولة كبيرة من المال.

عندما طلب حافظ الأسد من القيادة القطرية محاكمة محمود الزعبي بعد طرده من رئاسة الحكومة سأله السيد عبد الحليم خدام، وكان نائباً لرئيس الجمهورية: ماذا فعل محمود الزعبي؟ يومها نطق حافظ الأسد بكلمتين: لقد خانني!

لم يقل كيف ولماذا خانه ولكن الأمر كان يأتي ضمن سياق تهيئة بشار لكرسي العرش تحت عنوان مكافحة الفساد، ولكن السبب المباشر كان بفعل وشاية أمنية تقول إن محمود الزعبي الذي ذهب الى العاصمة النمساوية بعد مقتل باسل الأسد لاسترداد الـ13 مليار دولار المودعة باسمه في بنوكها هو من سرب فضيحة امتلاك باسل لـ13 مليار بينما كان الشعب السوري يعاني ما يعانيه لتأمين استمراره في الحياة. لذلك كان لابد لمحمود الزعبي ان يدفع ثمن "خيانته" اغتيالاً سياسياً وشرشحة.

دفع محمود الزعبي حياته ثمناً لـ"خيانته" لبشار الأسد أيضاً بعد أن ارتكب خطيئة لا تغتفر.

وقتذاك اكتشف رئيس الحكومة محمد مصطفى ميرو وجود مبلغ خمسين مليون دولار محوّل من مكتب تسويق النفط الى حساب مجهول، وبدلاً من الاتصال برئيس الحكومة السابق محمود الزعبي كما يفترض ليستوضح منه حقيقة الأمر واسم صاحب الحساب المجهول اتصل ببشار الأسد الذي أجابه: عليك أن تسأل محمود الزعبي!

رد محمود الزعبي أو خطيئته القاتلة كانت عندما أجاب: بل عليك أن تسأل بشار الأسد عن اسم صاحب الحساب.

بعد ساعات قليلة من نقل محمد مصطفى ميرو الإجابة الى بشار الأسد انتحر محمود الزعبي بثلاث رصاصات في الرأس!

الحرب التي يشنها بشار الأسد على الشعب السوري لم تموّل فقط بمليارات إيران مقابل شراء سوريا بل أيضا ببعض المليارات التي نهبها بشار وعائلته من أفواه السوريين قبل أن ينفقها على شراء آلة قتلهم.

انتحار غازي كنعان

من هو غازي كنعان؟

اللواء غازي كنعان (1942 - 12 أكتوبر 2005) المكنّى أبو يعرب. رمز من رموز المخابرات السورية، ورئيس شعبة المخابرات السورية في لبنان ، ووزير الداخلية في سوريا من أكتوبر 2003 حتى انتحاره بتاريخ 12 أكتوبر 2005، ولكن ما يزال و إلى الان انتحاره لغز حيث يقال انه قتل لاسكاته أو لأنه كان يحضر لإنقلاب عسكري بالتعاون مع "عبد الحليم خدام."

ولد في قرية بحمرا في محافظة اللاذقية بسوريا من فلاحية. تخرج من المدرسة الحربية في مدينة حمص عام 1965، واستلم رئاسه فرع مخابرات المنطقة الوسطى (حمص) وكان برتبة نقيب وبقي فيها حتى عام 1982 حيث أشرف بنفسه ومارس بشخص في كثير من الأحيان التحقيق مع المقبوض عليهم بخصوص الأحداث الإرهابية التي بدأها الإخوان المسلمون في بسوريا ببداية الثمانيات، وتشير بعض المصادر إلى أنه قد عذب بنفسه عدد منهم وتسبب بإعدامهم ميدانيا أصبح رئيس جهاز الأمن والاستطلاع في لبنان في سنة 1982. وبقي في هذا المنصب حتى العام 2001 حيث سلمه إلى العميد رستم غزالة. ويعتبر إنه ضيق قبضة سوريا على لبنان حيث كان المخطط وراء انهيار معاهدة 17 أيار بين إسرائيل ولبنان بوساطة واشنطن عام 1983 كما كان وراء انسحاب قوة متعددة الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة في عام 1984 والاطاحة بقائد الجيش اللبناني رئيس الحكومة العسكرية ميشال عون في 13 أكتوبر 1990. بعد عودته من لبنان عين مديراً للأمن السياسي في سورية عام 2001، ثم وزيراً للداخلية عام 2003.

وهو كان من بين عدة مسؤولين أمن سوريين إستجوبهم محققون من الأمم المتحدة في إطار التحقيق الدولي في مقتل رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري. كانت لجنة التحقيق الدولية باغتيال الحريري قد حققت معه في سبتمبر 2005 في منتجع المونتي روزا قرب الحدود السورية - اللبنانية. كما جمدت وزارة الخزانة الأمريكية في مطلع عام 2005 أصول غازي كنعان والعميد رستم غزالة خليفته في لبنان في خطوة قالت عنها أنها تهدف للعزل المادي للممثلين السيئين الذين يدعمون جهود سوريا للاخلال باستقرار جيرانها.

قبيل حادثة انتحاره صرح الرئيس السوري بشار الأسد بأن أي مسؤول سوري يثبت تورطه باغتيال رفيق الحريري سيحاكم بتهمة الخيانة. وآخر مقابلة معه كانت في اتصال هاتفي مع إذاعة صوت لبنان فيها أعرب عن حزنه من المسؤولين اللبنانيين وخيبة أمله منهم ونفى اتهامات بالرشوة تداولتها محطة نيو تي في، وختم المقابلة بقوله هذا آخر تصريح ممكن ان اعطيه وطلب من مقدمة البرنامج ان تعطي تصريحه لثلاث محطات تلفزيونية لبنانية. كان من مهندسي الغاء اتفاق 17 ايار وانهاء تمرد العماد ميشال عون.

في صباح يوم الأربعاء 12 أكتوبر 2005 غادر مكتبه في وزارة الداخلية لمدة ثلث ساعة إلى منزله ثم عاد ودخل مكتبه وبعد عدة دقائق سمع صوت طلق ناري وكانت الطلقة من مسدس في فمه، وهذا وفق إفادة العميد وليد أباظة مدير مكتبه. وسرعان ما أعلن المحامي العام الأول في دمشق محمد مروان اللوجي أن التحقيق الرسمي في ظروف وفاة كنعان انتهى باعتباره حادث انتحار (وحادثة انتحاره هي الثانية في سوريا بعد انتحار رئيس الوزراء الأسبق محمود الزعبي في مايو 2000 في منزله بضاحية دمر القريبة من دمشق حيث كان يخضع للإقامة الجبرية بعد تهم بالفساد).

المواقف بعد انتحاره

فاروق الشرع وزير خارجية سوريا اتهم وسائل الإعلام اللبنانية بدفع غازي كنعان على الانتحار. حيث قال: «إن بعض وسائل الاعلام وما تسرب من لجنة التحقيق في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري ظلماً

وبهتاناً عن أشياء لم تحصل ساهما في قتل اللواء غازي كنعان، ربما هناك بعض وسائل الإعلام التي لا تتعلم أو تستفيد من المجريات وبعضها ساهم في قتل اللواء كنعان، كيف تستمر هذه الوسائل في اتهاماتها لسورية؟ ان رئيس لجنة التحقيق الدولية في اغتيال الحريري وعدنا سابقا بأنه سينفي كل ما لم يحصل في لقاءاته مع المسؤولين السوريين ونحن في انتظار رد السيد ميليس علي الإدعاءات التي أوردتها احدي القنوات اللبنانية. آمل أن تستفيد وسائل الإعلام من التجربة المريرة التي مرت بها وأن تحافظ علي موضوعيتها وصدقيتها لأنها عندما تستخدم الكلمة فكأنها تستخدم الرصاصة.«

رئيس التيار الوطني الحر في لبنان النائب ميشال عون قال: «لقد خدم النظام السوري حتى الانتحار.«

رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان النائب وليد جنبلاط قال: «إذا كان اللواء غازي كنعان يتحمل مسؤولية ما في مكان ما في جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري فحسناً فعل بانتحاره وإذا كان شعر بمهانة لكرامته فإنه عمل شجاع لرجل شجاع.«

الحكومة الأمريكية رفضت التعليق على حادثة الانتحار.

الحكومة الإسرائيلية قالت: «النظام السوري قتل غازي كنعان ومتورط مباشرة في قتل الحريري.«

كيف ولماذا تخلص النظام من (غازي كنعان)؟!!!

غازي كنعان (1942-2005) رمز من رموز الأمن السوري ، رئيس شعبة المخابرات السورية في لبنان مما جعله يعتبر حاكم لبنان الفعلي في الفترة من 1982 حتى ما بعد 2001م ، وهو حسب كل الروايات صاحب النفوذ والقرار السياسي في البلد ، جميع المسؤولون اللبنانيون الكبار يستشيرونه أو يستأذنونه في الأمور السياسية قبل اتخاذ أي قرار لأن الكلمة النهائية له بطبيعة الحال ، عين غازي كنعان مديرا للأمن السياسي في سورية عام 2001م ثم وزيرا للداخلية عام 2004م حتى موته الغامض بتاريخ تشرين الأول 2005.

غازي كنعان من عائلة العلوية ولد عام 1942م في قرية بحمرا قرب القرداحة بلدة حافظ الأسد في جبال العلويين شرقي مدينة اللاذقية . وعلى نقيض العديد من التقارير ، فهو لا يمت لعائلة الأسد بأي قرابة ، متزوج وله ستة أولاد (أربعة ذكور وابنتان). قتل شقيق اللواء غازي كنعان في ظروف غامضة ، التحق بالجيش مبكرا مثل بقية الضباط العلويين ، تقدّم بشكل سريع في الجيش وحصل على رتبة عقيد عندما عين كرئيس للمخابرات العسكرية السورية في حمص ، واستغل مركزه هذا لتجارة التهريب وحماية المهربين مقابل مبالغ مالية ، وإذا علمنا أن حمص هي من اكبر المحافظات السورية ، وتقع على حدود ثلاثة دول هي لبنان والأردن والعراق سنعرف أهمية هذا المركز الحساس وما يمكن جمعه من ثروات بفعل التهريب.

وفي عام 1982، حل محل محمد غانم كقائد قوات الأمن والاستطلاع في لبنان وهو الاسم الذي كان يطلق على المخابرات السورية في لبنان.

أثناء الحرب الأهلية اللبنانية ، جعل كنعان مركز قيادة قواته في قرية عنجر ، وعنجر هو المكان الذي هزم فيه الأمير فخر الدين المعني والي دمشق في أواخر القرن السابع عشر وسجنه في قفص . وبالإضافة لقواعد ومراكز اعتقال أخرى أسسها في غرب بيروت (على شارع السادات وفي منطقة الرملة البيضا، وطرابلس، وشتورا والحازمية.

يعود الفضل لكنعان بتضييق سوريا قبضتها على الحكومة اللبنانية نتيجة تحالفاته مع بعض الميليشيات المحلية ، في 1983 أمر هذه الميليشيات بالتحرك لنسف اتفاقية السابع عشر من أيار بين لبنان وإسرائيل التي كان وسيطها وزير الخارجية الأمريكي السابق جورج شولز. في 1984 نظم تمرد 6 شباط في غرب بيروت الذي أدى إلى تعطيل الحكومة المركزية اللبنانية وانسحاب قوات حفظ السلام المتعددة الجنسيات، ومن ضمنها جنود البحرية الأمريكيين، من لبنان.

بنهاية الثمانينات ، اصبح النفوذ السوري يشمل معظم لبنان كما سيطر كنعان على اغلب زعماء الميليشيات والأحزاب ، وأولئك الذين قاوموا النفوذ السوري ولم يخضعوا له أما اغتيلوا (ومثال ذلك: الشيخ حسن خالد ، مفتي لبنان السني ، في 1989 شمعون الابن رئيس حزب الوطنيين الأحرار الماروني) أو اختطفوا وسجنوا من قبل المخابرات السورية (ومثال ذلك: زعماء حركة التوحيد الإسلامية السنية وأعضاء الجناح العراقي لحزب البعث في منتصف الثمانينات).

أهم إنجاز لغازي كنعان في الثمانينات هو نجاحه بإغراء أحد قادة القوات اللبنانية للعمل لصالح المخابرات السورية سرا مع بقائه في مركزه كأحد القادة المسيحيين البارزين المعادين لسوريا علنا. هذا القائد المسيحي اسمه ايلي حبيقة ، وهو العميل الإسرائيلي ومنفذ مخطط شارون لمجزرة صبرا وشاتيلا عام 82 أصبح الآن عميلا سوريا أو عميلا مزدوجا أو ربما منسقا بين شارون سوريا وأسد إسرائيل.

والجدير بالذكر أن ايلي حبيقة بعد اجتماعه بمستعمرة نهاريا ببيغن عام 1981 عاد إلى بيروت وطلب من سامي الخطيب ترتيب لقاء مع مسؤولين سوريين ، فتم له ذلك واجتمع عدة مرات مع رفعت وجميل الأسد في دمشق

وباريس ، كما انه التقى بعبد الحليم خدام في مكتبه في شهر حزيران 1982 أي قبل مجزرة صبرا وشاتيلا بثلاثة اشهر.

ونتيجة لهذا التعاون المخابراتي نال حبيقة شهادة حسن سلوك من غازي كنعان وتوج فيما بعد نائبا في المجلس النيابي اللبناني أكثر من مرة ووزيرا أيضا.

كما استطاع كنعان أن يشق الصف المسيحي مرة أخرى باستمالته وشرائه لسمير جعجع للوقوف بوجه العماد ميشال عون المدعوم من حزب البعث العراقي.

في عام 1990 ، وبعد هروب العماد ميشال عون إلى السفارة الفرنسية في بيروت ومن ثم إبعاده إلى فرنسا ، تمت السيطرة السورية الكاملة على لبنان ، وأصبح غازي كنعان صانع القرار السياسي في لبنان والآمر الناهي.

ووصل تدخله السافر في الشؤون اللبنانية إلى درجة أن انتخاب رئيس الجمهورية لا تتم إلا بموافقته الرسمية ، وهو الذي يرشح ويبارك.

في تشرين الأول 1995 ، قبل أسابيع فقط من انتهاء فترة حكم الرئيس اللبناني إلياس هراوي ، حضر كنعان اجتماعا وبوجود رئيس الوزراء السابق عمر كرامي وعدد من الوزراء والنواب ، أمر كنعان الحضور بتعديل المادة 49 من الدستور ، وتمديد فترة رئاسة الهراوي لثلاث سنوات أخرى.

لم يقتصر الأمر على هذا الحد ، بل اخذ يتصرف وكأنه ناظر مدرسة ابتدائية ، إذ رفع يده وقال للجميع وبلهجة الآمر:

التصويت سيكون هكذا ... برفع الأيدي ... ولن يكون سريا ، وهذا طبعا مخالف لأبسط القواعد الدستورية ، وصمت الجميع وكأن على رؤوسهم الطير ولم يتجرأ أحد من أولئك السياسيين الصناديد حتى أن ينظر إلى عين زميله ، وانفض هذا الاجتماع مبكرا عند هذا الحد.

الطامحون للرئاسة الأولى منهم من غادر إلى الخارج مع زوجته ومنهم من اعتزل في صومعته أو بيته يشكون من التعب أو المرض.

بعد أقل من شهر اجتمع التلاميذ المطيعون تحت قبة البرلمان ومددوا للرئيس الهراوي كما أشار إليهم أستاذهم الأكبر ، ولم يكتفي كنعان بهذا بل اخذ يهيئ الأجواء ويصيغ القوانين لانتخاب رئيس جديد (دمية سورية) بعد انتهاء فترة الهراوي ، وطبعا كان له ما أراد.

بفضل انتشار عناصر المخابرات السورية في أرجاء لبنان والولاء الأعمى للأحزاب الشيعية للنظام في دمشق على أساس انهم فرقة من فرق الشيعة ، وسيطرة سوريا على طائفة الأحباش السنية ودعمها للسيطرة على الشارع السني ، والوقوف بوجه الحركات الإسلامية المناوئة ، وشرائهم لبعض السياسيين المسيحيين مثل سفاح صبرا وشاتيلا (ايلي حبيقة) وايلي الفرزلي نائب رئيس المجلس النيابي ، واختراقهم للحزب السوري القومي الاجتماعي ، بالإضافة لعملائهم من قوات الجيش والأمن اللبناني وعلى رأسهم مدير الأمن العام الجنرال جميل السيد المسؤول عن التنصت على رئيس الوزراء والنواب وكبار السياسيين ، والذي يرسل تقاريره شبه اليومية لسيده ، وبهذا اصبح غازي كنعان سيد لبنان الأول ، يعرف كل صغيرة تجري ، حتى في غرف نوم السياسيين المعنيين ، وهو الرجل الأكثر رعبا في لبنان ، يصنع ما يحلو له ، فلا حساب ولا عقاب.

كان يصدر أوامره لإعتقال أي شخص لا يعجبه ، فالتهمة ليست مهمة ، فبإمكانه إلصاق التهمة التي يريد.

أصدر أمرا عام 93 بإعتقال مواطن لبناني سمع انه تحدث إلى لجنة حقوق الإنسان ، فأودع السجن وتذوق طعم الضيافة البعثية ، ولم يفرج عنه إلا بعد أن اجبر أن يصبح عميلا لهم.

المقربون من كنعان ينادونه بأبو يعرب وهو إسم إبنه الأكبر ، ولقد إستغل نفوذه لمصالحه الشخصية غير الشرعية ، فتعاطى كغيره من كبار الضباط العلويين إنتاج وتجارة المخدرات في سهل البقاع وتهريبها ، بالإضافة

لرعايته لعصابة لتزييف بعض العملات وترويجها ، مما أكسبه أرباحا طائلة ، ومعظم ثروته سيولة نقدية في مصارف أمريكية وسويسرية ، ولهذا من الصعب تقدير حجمها.

ونظرا لقوة نفوذه وشراسته فلا يستطيع أحد في لبنان أن يقف في وجه طموحاته التجارية ، ولكن شاء القدر أن يرتكب أحد شركائه خطأ فادحا وهو النائب السابق يحي شماس ، إذ اشترى من (أبو يعرب) قطعة ارض في لبنان وبالسعر الذي أراده ، وبعد حوالي عام تضاعفت قيمة الأرض ، فطلب من شماس إعادة الأرض له وبالثمن الذي دفعه ، فرفض طلبه ، وما هي إلا أسابيع حتى القي القبض على الشريك السابق وأودع السجن عام 94 بتهمة تهريب مخدرات.

كما أن مغامراته النسائية ليست اقل سوءا من أعماله التجارية ، وخيانته لأصدقائه من السياسيين الموالين له ، وعلاقاته مع زوجاتهم حدث ولا حرج ، والمعروف عنه بطشه بشركائه وإبداعهم السجن إذا لم يكونوا خاضعين له تماما.

نجاح كنعان في إخضاع لبنان أكسبه أوسمة كبيرة في دمشق ، وكان هناك شائعات انه سيحل محل علي دوبا كرئيس جهاز المخابرات العسكرية قبل أن يعين حسن خليل.

لاشك أن دعمه المبكر لبشار الأسد، قوى نفوذه إلى حد كبير داخل النظام ، كما انه يتمتع بعلاقات جيدة أيضا مع عدة مسؤولون أمريكان ، وخاصة جماعة المخابرات (CIA) وقد زار واشنطن DC عدة مرات وكانت أول زيارة له في فبراير/ شباط 1992).

كان غازي كنعان من بين عدة مسؤولين امن سوريين استجوبهم محققون من الأمم المتحدة في إطار التحقيق في مقتل رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري يوم 14 فبراير/شباط. كانت لجنة التحقيق الدولية باغتيال الحريري قد حققت مع كنعان في أيلول 2005 في منتجع المونتي روزا قرب الحدود السورية اللبنانية.

جمدت وزارة الخزانة الأمريكية في مطلع 2005 أصول غازي كنعان والعميد رستم غزالة خليفته في لبنان في خطوة قالت عنها أنها "تهدف للعزل المادي للممثلين السيئين الذين يدعمون جهود سوريا للإخلال باستقرار جيرانها."

قبيل حادثة انتحار غازي كنعان، صرح الرئيس السوري بشار الأسد بأن أي مسؤول سوري يثبت تورطه بإغتيال رفيق الحريري سيحاكم بتهمة الخيانة.

آخر مقابلة مع غازي كنعان كانت في إتصال هاتفي مع إذاعة صوت لبنان فيها أعرب عن حزنه من المسؤولين اللبنانيين وخيبة أمله منهم ونفى إتهامات بالرشوة تداولتها محطة نيو تي في، وختم المقابلة بقوله:" هذا آخر تصريح ممكن أن أعطيه" وطلب من مقدمة البرنامج ان تعطي تصريحه لثلاث محطات تلفزيونية لبنانية.

في صباح يوم الأربعاء 12 تشرين أول أكتوبر 2005 غادر اللواء كنعان مكتبه في وزارة الداخلية لمدة ثلث ساعة الي منزله ثم عاد ودخل مكتبه وبعد عدة دقائق سمع صوت طلق ناري وكانت الطلقة من مسدس في فمه . هذا وفق إفادة العميد وليد اباظة مدير مكتب غازي كنعان. سرعان ما أعلن المحامي العام الأول في دمشق محمد مروان اللوجي إن التحقيق الرسمي في ظروف وفاة كنعان إنتهى بإعتباره حادث إنتحار. حادثة إنتحار كنعان هي الثانية بعد إنتحار رئيس الوزراء الأسبق محمود الزعبي في مايو /أيار 2000م في منزله بضاحية دمر القريبة من دمشق, حيث كان يخضع للإقامة الجبرية بعد تهم بالفساد.

علق الجنرال اللبناني ميشيل عون علي إنتحار كنعان قائلا" لقد خدم النظام السوري حتي الإنتحار".

مدير مكتب غازي كنعان في شهادته حول تفاصيل عملية الإنتحار

روى العميد عبد الفتاح الصباغ مدير مكتب وزير الداخلية غازي كنعان ما حدث قبل ساعة الإنتحار و بعدها قائلا بأنه صباح أمس الأربعاء حضر السيد وزير الداخلية الساعة التاسعة و الربع صباحا، وعادة ما أستقبله لأن مكتبه بعيد عن مكتبي نحو 5 أمتار، و سلم علي بقوله صباح الخير.

و شرح عبد الفتاح في مؤتمر صحفي مشترك مع محمد اللوجي المحامي العام الأول بدمشق والدكتور عصام الخورى رئيس الطبابة الشرعية عقد في مبنى وزارة الإعلام بأنه عادة ما يكون لدية بريد، و قبل أن يأتي السيد الوزير يضع له هذا البريد على طاولته، و كان حينئذ من ضمن البريد نحو 100 طلب لأعضاء مجلس الشعب بخصوص موضوع الحج.

و تابع مدير مكتب كنعان قائلا : بالفعل وقّع الوزير البريد و أرسله لي بشكل عادي عن طريق المراسل مفيد الذي يعمل بيني و بينه ، و بعد ذلك و كالعادة أرسل البريد إلى ديون الوزارة و بعد فترة قصيرة من هذا الكلام غادر الوزير المكتب حوالي نصف ساعة ثم عاد و أعتقد أنه غادر نحو الساعة العاشرة ، و بعد عودته

بحوالي خمس دقائق ، يأتي المراسل و يقول لي كأنه سمع صوت مفرقعة نارية"، و كما تعرفون أن نافذتنا مطلة على الشارع العام.

و روى أيضا بأنه بعد دقيقة من هذا الكلام حاول أن يهاتف السيد الوزير في مكتبه و رن تلفونه 4 رنات و لم يرد، فترك العميد سماعة الهاتف و اتجه إلى مكتب الوزير كنعان و لحق به المراسل مفيد، و قد طرق الباب لم يرد عليه ففتحه ليجد قدمي الوزير و دم و كان كنعان خلف المكتب مباشرة.

و تابع الصباغ : صرخت بالمراسل مفيد أن ينادي لزملائه، و إتجهت مباشرة إلى مكتب اللواء صقر معاون وزير الداخلية، و كان يتحدث على الهاتف، و قلت له أن يترك الهاتف و يأتي معي،و إتجهت أنا و اللواء صقر و اللواء ابراهيم بإتجاه مكتب الوزير و كان الزملاء يحملونه و رأيت وجهه المدمى ووضع بسيارة و إنطلقت ، و بعد ربع ساعة كنت أريد أن أعرف أين أسعف فاتصلت هاتفيا بأحد سائقيه المدعو إبراهيم حورية الذي قال لي أنه بمشفى الشامي و بعد ساعة تلقيت نبأ وفاته.

و من جانبه أكد محمد مروان اللوجي المحامى العام الأول ان اللواء غازي كنعان وزير الداخلية فارق الحياة نتيجة إطلاقه النار على نفسه من مسدسه الشخصي قبل ظهر أمس في مكتبه بوزارة الداخلية.

وقال اللوجى ان اللواء كنعان كان على قيد الحياة عندما دخل إلى غرفة العناية المشددة في مشفى الشامي وتلقى الإسعافات لمدة نصف ساعة او أكثر قليلا وما لبث ان فارق الحياة بعدها بسبب إصابته.

وتابع اللوجي قائلا أنه تم الكشف على الجثة كاملة في المشفى من الرأس وحتى القدمين ولم يشاهد على سائر انحائها أي أثر لجبر أو شدة أو ما شابه ذلك وكان بكامل لباسه ونقل من وزارة الداخلية والطلق الناري الوحيد كان طلقا في الفم وخرج من الرأس من الجهة القفوية اليسرى.

وأوضح المحامي العام أن خبرات الإطلاق على الجثة أجريت للتحقق من أن العمل هو إنتحار أو بفعل الغير وأثبتت الخبرات الفنية عن طريق الأدلة الجنائية ان الوفاة تمت نتيجة إنتحاره بمسدسه الخاص.

ولفت إلى أن اللجنة الثلاثية لخبراء الطب الشرعي قامت بإجراء الكشف على الجثة حيث ثبت أنها لم تتعرض لاي جبر أو شدة وان الطلق الناري الذي إخترق الرأس كان سبب الوفاة.

و بدوره قال الدكتور عصام الخوري رئيس الطبابة الشرعية بدمشق أنه بتكليف من المحامى العام تم تشكيل لجنة من ثلاثة أطباء إختصاصيين بالطب الشرعي وقمنا بفحص الجثة فحصاً دقيقاً وشاملاً وتبين أن هناك طلقا ناريا فوهة الدخول متوضعة في سقف الحنك في الزاوية الخلفية اليسرى والطلق نفذ من الناحية القفوية اليسرى وهناك أثار نزف غزير ومادة دماغية من الجرح وسبب الوفاة هو كسور متعددة في الجمجمة ,وسقف الحنك وجميعها بسبب الطلق الناري.

فيما نقلت وكالة سانا أن المحامى العام الأول ومدير مكتب وزير الداخلية ورئيس الطبابة الشرعية أجابوا على أسئلة الصحفيين حيث أوضح العميد الصباغ ان وضع اللواء كنعان كان طبيعيا عندما جاء إلى مكتبه صباح الحادث وأثناء توقيعه البريد ولكنه عندما عاد في المرة الثانية كان مسرعاً قليلاً.

وأشار اللوجي إلى أنه في الفترة التي غادر فيها اللواء كنعان مكتبه توجه إلى منزله في حي المالكي ومكث هناك حوالي خمس دقائق عاد بعدها إلى مكتبه في مبنى وزارة الداخلية.

وأوضح المحامي العام ردا على الأسئلة أن التحقيقات والخبرات الفنية أثبتت أن الحادث هو إنتحار مئة بالمئة حيث وضع اللواء كنعان فوهة المسدس في فمه وأطلق النار على نفسه من مسدسه الشخصي

لماذا نحر غازي كنعان

يروي المقرّبون من عائلة كنعان أنّه بعد وفاة الرئيس رفيق الحريري في 14 شباط 2005 شهدت مصر تحرّكاً إستخباراتياً واسعاً، رُصد منه إجتماع سرّي مثير بين اللواء غازي كنعان ومسؤول أميركي رفيع المستوى في مصر آنذاك تحضيراً لإنقلاب في سوريا بالإتّفاق مع العماد حكمت الشهابي قائد الجيش السابق، وعبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية السورية المقيمين حاليّاً في فرنسا.

لكنّ رجل الإستخبارات الأوّل في مصر اللواء عمر سليمان، وهو رئيس المخابرات المصرية سرّب الخبر عبر وثيقة خطّية سرّية سلّمت إلى المخابرات السورية آنذاك وإلى يد اللواء آصف شوكت تحديداً كاشفاً زمان اللقاء ومكانه الذي تمّ في مصر بين كنعان والمسؤول الأميركي، لكنّ عمر سليمان لم يتمكّن من كشف محضر الإجتماع، إنّما ألمح في وثيقته المسرّبة إلى أنّ الهدف من الإجتماع على حدّ ما توصّلت إليه أجهزة إستخباراته المتواطئة هو حساس وخطير.

وأضاف المقرّبون: إثر ذلك أبلغ اللواء آصف شوكت إلى الرئيس السوري بشار الأسد الأمر، أمّا مهمّة إبلاغ كنعان وتصفيته فقد أوكلت إلى آصف شوكت الذي توجّه إلى مكتب كنعان برفقة مسؤول كبير. وبعد "الحديث القصير" الذي لم يُعرف فحواه حتى الساعة طُلب منه الإتّصال بإذاعة لبنانية مشهورة ومعروفة للإعلان على الملأ وعبر الأثير عن قراره الشخصي، وقد سمعه العالم العربي بأجمعه.

أمّا المدققون فيلحظون من خلال حديث كنعان مع الإعلامية وردة زامل أنّه كان مختلفاً ويمكن للمستمع الإستشفاف ضمناً أنّه يُطلب منه ذلك أو يُملى عليه الإنتحار، وكأنّ خياره ليس شخصياً.

وبما أنّ اللواء غازي كنعان اعتُبر حاكم لبنان الأول فقد كان من الطبيعي أن تُثار الشكوك حول إرتباطه بإغتيال الحريري، لكن هناك أشياء كثيرة يجهلها الآخرون وتفوق إغتيال الرئيس الحريري أهمية من الممكن أن تكون السبب في وضع حدّ لإمتداد كنعان السياسي سوريّاً بعدما نجح ولمع نجمه عندما نفّذ مهمّة مماثلة لبنانيّاً.

عمليّة الإنتحار التي نفّذها كنعان تمّت بعد ساعتين فقط من المقابلة الإذاعية التي أجراها في عملية بدت وكأنّها تصفية سياسية بحتة.

وقد توالت أحداث عدّة بعد هذه التصفية، وفق المقربين أنفسهم، تؤكّد صحتها وتثير الشكوك، ومنها:

*حادثة وفاة شقيق اللواء كنعان التي قيل إنّ قطاراً دهسه! لكنّ الحقيقة أنه نُحر أيضاً بعدما طُلب منه إحضار ملفات سرية عُرف أنّ كنعان إحتفظ بها عنده غير أنّ الأخير نفى الأمر، فاستدعي إلى التحقيق في الوقت نفسه الذي داهمت فيه المخابرات السورية منزله واستولت على الملفّات التي قيل عنها إنّها "Top Secret" وإنّ كنعان إستودعها مع شقيقه "أمانة تاريخيّة". لكنّ شقيق اللواء غازي كنعان، دخل غرفة التحقيق ولم يرجع. أمّا سبب الوفاة فقد أعلن كالآتي: "قطار دهسه."

*ردّة فعل ابن كنعان البكر حين توجّه إلى مستشفى دمشق، فلدى رؤيته جثة والده ومن شدة إنفعاله ضرب الحائط بقبضة يده فكسر إبهامه قائلاً: "قتلوه."

***طُلب من العائلة ومن زوجة كنعان تحديداً عدم الإدلاء بأيّ أحاديث صحافية تحت طائلة المسؤولية، خصوصاً من أحد أبنائه الذي كان يدرس ويقيم في الولايات المتحدة الأميركية.**

وفي المقابل، تعهّدت عائلة الأسد بعدم التعرّض لآل كنعان وأملاك العائلة وأموالها. فكانت المعادلة التزام الصمت مقابل عدم التعرّض للأموال. علماً بأنّ ابن اللواء كنعان البكر متأهّل من ابنة شقيق الرئيس الراحل حافظ جميل الأسد.

***قاد اللواء رفعت الأسد شقيق الرئيس الراحل حافظ الأسد وقائد سرايا الدفاع المنحلة المنفي إلى خارج البلاد تحرّكاً تصعيدياً في الشهرين الأخيرين من عام 2005 بعد تلقيه إشارات من الإدارة الأميركية توحي بتغيير وشيك للنظام في سوريا قرأ فيها رغبة أميركية في أن يكون التغيير من داخل المؤسسة لا من خارجها.**

كما تجدر الإشارة إلى أنّه قد تمّ عقد قران نضال كنعان وهو أحد أبناء اللواء غازي كنعان على ابنة جهاد خدام، ابن نائب رئيس الجمهورية السابق المنشق عبد الحليم خدام في دبي.

ويبقى السؤال: كيف نُحر غازي كنعان؟ وهل قرأ نعوته من ورقة مكتوبة؟ ولماذا لم ينتحر في بيته عندما توجّه إليه لفترة وجيزة قبل العودة إلى مكتبه والإنتحار هناك؟

إذا كانت هناك أسرار أخرى عرفها البعض وغابت عن آخرين فإنّها حتماً ستتكشّف بعد سقوط النظام. لأنّه وعلى رغم أنّ قادة متواطئين في عملية التصفية قد لقوا حتفهم أخيراً، إلّا أنه ما زال هناك أناس رأوا وسمعوا ولم يتكلّموا...وللبحث صلة...

من قتل غازي كنعان؟ حسين ديبان

لأن رجال قمعنا وقتلنا وإرهابنا ونهبنا وسلبنا جبناء وجبناء جدا، فلن نصدق أن غازي كنعان إنتحر كما أذاعت وكالة الأنباء المفبركة السورية سانا. فهؤلاء مارسوا ساديتهم في قمعنا ليتلذذوا بآلامنا لا لينتحروا!

وتفننوا في أساليب قتلنا ليعيشوا وحدهم لا لينتحروا. وأرهبونا لكي لا نتجرأ على الإقتراب من قدسيتهم فكيف ينتحروا؟

وأمعنوا فينا وبالوطن سلبا ونهبا ليتمتعوا وحدهم بخيرات الوطن والمواطن لا لكي ينتحروا ... ولأنهم صادروا الوطن والمواطن فهم سيتمسكون بالحياة حتى الرمق الأخير، حفاظا على مكتسباتهم التي أنجزوها بجثث الأبرياء وحياة المعتقلين في زنازين العار الإنفرادية والجماعية وآهات المعذبين,وصراخ أمعاء الفقراء ... وحفاظا على تلك الإنجازات (العظيمة) فهم أجبن من أن ينتحروا ... ولأن الإنتحار عملية تتطلب شجاعة رفيعة وكرامة أرفع ... فهم لم ولن ينتحروا ... فلاشجاعة لديهم إلا على مواطنيهم العزل ... ولا كرامة لهم بعد أن كانوا عاملا رئيسيا بل وحيدا في ضياع كرامة الوطن والمواطن ...

لو كان الطغاة والمجرميين ينتحروا لأنتحر الديكتاتور المسخ صدام حسين .. وهو الذي فضل البقاء حيا (ربما سنوات قليلة فهو في أواخر عمره) رغم كل الإذلال الذي تعرض له وعائلته، على أن ينتحر .. وهو يعلم أن الموت قتلا أو إعداما في طريقه إليه عاجلا أم آجلا .. ولكنه جبن الجبناء والحب الجارف للحياة التي حرم منها ملايين العراقيين. .

لو كان لدى الطغاة والمجرمين شجاعة الإنتحار كرد فعل على كرامة مهدورة لأنتحر طغاتنا جميعهم فهم أس البلاء والهزائم والإنكسارات التي أصبحت بقدرة الجنرالات وكاتبي تاريخهم المزيف المشوه إنتصارات عظيمة وتشارين مجيدة ... ولو كان عندهم شيء من شرف الإنتحار خجلا من أفعالهم الوضيعة وجرائمهم الخسيسة لأنتحر الجنرالات القابعون الأن في زنازين بيروت، حيث كان يقبع هناك بأمرة منهم شرفاء الوطن ... ولأننا نملك ذاكرة لم يستطع هؤلاء مصادرتها فإننا نتذكر في هذا اليوم عبد الحكيم عامر ومحمود الزعبي وأبو نضال (صبري البنا) والروايات الرسمية الساذجة التي رافقت إنتحارهم أو بالأحرى مقتلهم ... ولكل تلك الأسباب وأسباب كثيرة غيرها فإننا لن نصدق أن المجرم غازي كنعان قد إنتحر ولكنه قتل قصداً وعمدا وعن سبق الإصرار والترصد كما تقول نصوص القوانين السورية في مثل هذه الحالات.

فغازي كنعان تم قتله حفاظا على حياة المجرم والقاتل الحقيقي الذي لا يتورع عن التضحية بالوطن والمواطنين في سبيل الخلاص الشخصي؛ وبنهاية حياة هذا المجرم الصغير ستنتهي على الأكيد كل خيوط التحقيق في عملية إغتيال الشهيد رفيق الحريري إليه، وسيصبح هو المنفذ والمخطط والقاتل الفعلي، فكيف ستتمكن لجنة التحقيق من تفنيد أكاذيبهم؟ والمتهم منذ اللحظة على الصعيد الرسمي السوري وإمتداده اللبناني هو غازي كنعان وهو قد مات منتحرا وتم إسكاته إلى يوم يبعثون، وهي عملية يحسد على دهائه من خطط لها، ولكن يجب وبكل الأحوال أن لا يفلت من العقاب من أمر بها، وهي بحساب القانون وبغض النظر من هو ((المقتول)) جريمة جديدة تضاف إلى الجرائم العديدة والمستمرة بحق الشعب السوري وجيرانه.

المصادر

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B9%D8%A8%D9%8A

http://www.huffpostarabi.com/bassam-jeaara/story_b_7961494.html

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D8%A7%D8%B2%D9%8A_%D9%83%D9%86%D8%B9%D8%A7%D9%86

http://192.158.13.4/Archive/330221

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=47763